Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢ ـ اللغة والكتابة: يقول دي سوسور إن اللغة والكتابة تشكلان «منظومتي علامات متميزتين». فالكتابة هدفها «تمثيل اللغة»؛ والكلمة المكتوبة تمتزج تماماً بالكلمة المنطوقة ـ لأن الأولى صورة للثانية ـ.(٤)

وهكذا، فاللغة «مدوّنة: أي قائمة عبارات توافق قدراً من الأشياء».(٥) كذلك، فإن «العلامات اللسانية لا تربط شيئاً باسم بل تصوراً بصورة سمعية، وهذه الأخيرة... هي الدفع النفسي لهذا الصوت، أو التمثل الذي تهبنا إياه شهادة حواسنا».(٦) من هنا، فإن اللغة تعبّر عن الفكر، تماماً كما تعبّر عن حالات صاحبها النفسية، وتمثل أفكاره(٧) تماماً كما تمثل مشاعره.

وتمثل الكتابة نصّاً مكتوباً. وليس النص مجرد سطر من كلمات «ينتج عنه معنى أحادي... ولكنه فضاء لأبعاد متعددة... (و) نسيج لأقوال ناتجة عن ألف بؤرة من بؤر الثقافة».(٨) وهو يرسل مجموعة من الأفكار المترابطة، عموماً، إلى شخص آخر.

هكذا فإن الكتابة شكل من أشكال التخاطب، الذي يقوم على أركان ثلاثة:

= عنده، «مؤسسة اجتماعية». (الموضع نفسه، وكذلك ص ٢٧). ويقول علي عبد الواحد وافي: «لا شك أن الفضل في نشأة اللغة الإنسانية يرجع إلى المجتمع نفسه وإلى الحياة الاجتماعية... ولا شك كذلك أن اللغة ظاهرة اجتماعية تنشأ كما ينشأ غيرها من الظواهر الاجتماعية: فتخلقها طبيعة الاجتماع؛ وتنبعث عن الحياة الجمعية وما تقتضيه هذه الحياة من شؤون». (علم اللغة، الفجالة: مكتبة نهضة مصر، ط ٥، ١٩٦٢، ص ٨٨)

(٤) فرديناند دي سوسّر، محاضرات في الألسنية العامة، ص ٣٩ ـ ٤٠

(٥) المرجع نفسه، ص ٨٧

(٦) المرجع نفسه، ص ٨٨

(٧) يقول دي سوسور: «عندما نتكلم على قيمة كلمة فإننا نفكر عادة وقبل كل شيء بخاصيتها في تمثيل فكرة ما». (المرجع نفسه، ص ١٣٩)

(٨) رولان بارت، نقد وحقيقة، تعريب: منذر عياشي، بيروت: مركز الانماء الحضاري، ١٩٩٤، ص ٢١)